

الأم .. عند الأنبياء والصالحين

obeikandi.com

(آخر كلام نبي الله موسى عليه السلام)

* ... مكحول عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : بلغنا أن الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية، فكان آخر كلامه :

- «يارب أوصنى».

فقال :

- «أوصيك بأمر» حتى قاله سبع مرات، ثم قال :

- «يا موسى، ألا إن رضاها رضائي، وسخطها سخطي»^(١).

(يحيا في رياض الجنة)

* كان رجل من النساك يُقبلُ كل يوم قَدَمَ أمه، فأبطأ على إخوانه يوماً، فسألوه؟

فقال :

- كنتُ أتمرغُ في رياض الجنة، فقد بلغنا أن (الجنة تحت أقدام الأمهات).

(أيهما يسر)

* وقال محمد بن المنكدر :

- «بت أغمز رجل أُمى، وبات عمى يصلى ليلته، فما تسرنى ليلته بليلى».

(١) رواه بهاء الدين العاملى فى الخلاة.

(حق الأم أعظم)

* كان العلماء يقولون :

- «حق الأم أعظم من حق الأب .. ولكل حق» .
(دعاء أم)

* قالت أم الإسكندر فى دعائها له :

- «رزقك الله حظاً يخدمك به ذوو العقول، ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوى الحظوظ» .

(بين ابن .. وعمر)

* قال رجل لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : إن لى أماً بلغ منها الكبر أنها لا تقضى حاجتها إلا وظهرى لها مطية، فهل أديت حقها؟ ..
فقال عمر بن الخطاب : لا؛ لأنها كانت تصنع لك ذلك وهى تتمنى بقاءك، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها.

(بين أعرابى .. والإمام على)

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر بن حماد قال :
- حدثنا رجل قال : خرج (على) و (عمر) من الطواف، فإذا هما بأعرابى معه أمه يحملها على ظهره وهو يرتجز ويقول :

أنا مطيتها لا أنفر وإذا الركاب ذعرت لا أذعر

وما حملتى وأرضعتى أكبر
لبيك اللهم لبيك

و (على) رضى الله عنه يقول :

أن تبرها فالله أشكر
يجزيك بالقليل الأكثر

(أبو يزيد البسطامي .. وأمه)

* روى عن أبي يزيد البسطامي (رحمه الله) قال :

- كنت ابن عشرين سنة، فدعنتى أمى لتمريضها ذات ليلة، فأجبتها. فجعلتُ
يدى تحت رأسها، والأخرى أمرها على جسدها، وأقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾. فخدرت
يدى، فقلت : اليد لى، وحق الوالدة لله، فصبرت على ذلك كله حتى طلع الفجر،
ولم أنتفع بعد ذلك بيدي.

فلما مات (أبو يزيد) رآه بعض أصحابه فى المنام وهو يطير فى الجنان ويسبح
الرحمن. فقال له : بم نلت هذه الرحمة ؟
قال : ببر الوالدة، والصبر على الشدائد.

(برُّ الأم : أقربُ الأعمال إلى الله)

* عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه أتاه رجل، فقال :

- «إنى خطبت امرأة، فأبت أن تنكحنى، وخطبها غيرى فأجبت أن تنكحه،
فغرتُ عليها، فقتلتها، فهل لى من توبة ؟».

قال : أملك حية ؟

قال : لا.

قال : تُب إلى الله عز وجل، وتقرب إليه ما استطعت.

فذهبت فسألت ابن عباس :

- لم سألته عن حياة أمه ؟

فقال : إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من برِّ الوالدة ..

(رواه البخارى فى الأدب المفرد)

(ثواب لين الكلام للأم)

* حدثنى طيسلة بن مياس قال : كنت مع النجدات، فأصبت ذنباً لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر قال : ما هى ؟

قلت : كذا، وكذا.

قال : ليس هذه من الكبائر : هُنَّ تسع : الإشراف بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والحاد فى المسجد، والذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق.

قال لى ابن عمر : أتفرق من النار، وتحب أن تدخل الجنة ؟

قلت : إى والله.

قال : أحى والدك ؟

قلت : عندى أُمى.

قال : فوالله لو أَلَنَّتْ لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر.

(رواه البخارى فى الأدب المفرد)

(لم يُجازها .. ولا بزفرة)

* حدثنا سعيد بن أبي بردة قال : سمعت أبى يحدث أنه شهد ابن عمر ورجل يمانى يطوف بالبيت، حمل أُمّه وراء ظهره يقول :

إني لها بغيرها المذللُ إن أذعرت ركايبها لا أذعر

ثم قال : يا بن عمر، أترانى جزيتها؟

قال : لا، ولا بزفرة واحدة.

ثم طاف ابن عمر فأتى المقام فصلى ركعتين، ثم قال :

- يا ابن أبى موسى، إن كل ركعتين تكفران ما أمامهما.

(رواه البخارى فى الأدب المفرد)

(الْجَنَّةُ عَنْ طَرِيقِ الْأُمِّ)

* عن أبى مرة (مولي عقیل) : أن أبا هريرة كان يستخلفه مروان، وكان يكون بذى الحليفة، فكانت أمه فى بيت، وهو فى بيت آخر. قال : فإذا أراد أن يخرج، وقف على بابها، فقال :

- السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته.

فتقول : «وعليك السلام يا بنى ورحمة الله وبركاته».

فيقول : «رحمك الله كما رببتنى صغيراً».

فتقول : «رحمك الله كما بررتنى كبيراً».

ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله ..

(رواه البخارى فى الأدب المفرد)

(بَنَى الْأُمِّ)

* عن على قال :

- قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعيان^(١) بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات (أى بنى الأب).

(رواه الترمذى فى كتاب الفرائض والدارمى فى السنن)

(١) الأخوة من أب وأم.

(الأم ترث)

* عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال :

- أصيب سالم مولى أبى حذيفة يوم اليمامة، فبلغ ميراثه مائتى درهم فقال
عمر :

- «احبسوها على أمه حتى تأتى على آخرها».

(رواه الدارمى - ص ٣٦٨ ج-٢)

(بر .. وعصيان)

* فليعمل العاق ما شاء أن يعمل، فلن يدخل الجنة .. وليعمل البار ما شاء أن
يعمل فلن يدخل النار ..

إن الكلام فى بر الوالدين يحتاج إلى سفر مستقل، بل إلى أسفار .. فبر الوالدين
دليل الإيمان تدعو إليه الفطرة .. ويوجه الدين والعقل .. وتحت عليه العاطفة ..

وما عق والديه إلا لئيم كُتِبَ عليه عذاب الدنيا، وخزى الآخرة ..

وإننا نرى فى زماننا هذا من يسىء إلى والديه، ومن يفضل زوجته وأولاده عليهما
فى المعاملة ..

وقد يصل الحال به إلى ضربهما وطردهما من بيته وحرمانهما من بره وعطفه
ومن خيره وكسبه .. ألا فليعلم ذلك الأئيم أن أولاده سيفعلون به كما فعل بوالديه،
وأن السعادة والجنة محرمة عليه، وكما تدين تدان، وبالكيل الذى تكيل به تكتال ..

* * *

* قيل «لعلّى بن الحسين»^(١) رضى الله عنه : إنك من أبر الناس بأملك، ولا تأكل معها فى صحفة فقال :

— أخاف أن تسبق يدى يدها إلى ما تسبق عيناها إليه، فأكون قد عقلتها.

* * *

* إن دعوة الوالدين على الأولاد مستجابة فاحذر أن تصيبك، وقد مر بك أن أم «جريج» العابد الزاهد دعت عليه، فاستجاب الله دعاءها.

* * *

* ويروى أن «الزمخشري»^(٢) — صاحب كتاب الكشف فى تفسير القرآن الكريم) — كان يلعب فى صغره بعصفور ربط رجله بحبل، وكان كلما همّ العصفور بالطيران جذبه إليه.

فنهته أمه خشية أن يقطع رجل العصفور، ولكنه استمر فى تعذيب العصفور، حتى قطعت رجله..

ولما كبر «الزمخشري» وصار عالماً يشار إليه أحب أن يسيح فى البلاد للاستزادة من العلوم والمعارف، فمر على بلاد شديدة البرد، فأصيب بمرض فى رجله وخشى الأطباء أن يمتد منها إلى القلب، فقرروا قطع رجله، وقطعوها فعلاً^(*).

* * *

(١) على بن الحسين (زين العابدين) (٣٨-٩٥ هـ = ٦٥٨-٧١٢ م).

(٢) محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م).

* سفينة النجاة — للشيخ على رفاعى.

(قصة البقرة وبسر الأم)

* خلاصتها أنه كان في بنى إسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه، وحمله إلى قرية أخرى فألقاه بفنائها. ثم أصبح يطلب ثأره، وجاء بناس إلى موسى عليه السلام، فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين بدعائه أمر القتل، فأمرهم بذبح بقرة قائلاً لهم :

﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة. قالوا: أتتخذنا هزواً ﴾

أى أتستهزئ بنا، ونحن نسألك عن أمر القتل فتأمرنا بذبح البقرة؟ فقال موسى :

﴿ أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ .

أى من المستهزئين بالمؤمنين، فلما علم الناس أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى، استوصفوه، وكان تحته حكمة عظيمة؛ وذلك لأنه كان في بنى إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها إلى غيضة وقال :

- اللهم إني أستودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ..

ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة أعواماً، وكانت تهرب من كل من رآها، فلما كبر الابن كان باراً بوالديه، وكان يقسم الليل ثلاثة أقسام : يصلى ثلثاً، وينام ثلثاً، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً ..

فإذا أصبح احتطب على ظهره، فيأتى السوق فيبيعه بما شاء الله، ثم يتصدق بثلثه، ويعطى والدته ثلثه، فقالت له أمه يوماً :

- إن أباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا، فانطلق فادعُ إله إبراهيم وإسماعيل واسحاق أن يردها عليك، وعلامتها أنك إذا نظرت إليها تخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها، وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفوتها.

فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال :

- أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب ..

فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه، فقبض على عنقها يقودها. فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت :

- أيها الفتى البار بالديه، اركبني فإن ذلك أهون عليك .

فقال الفتى :

- إن أمي لم تأمرني بذلك، ولكن قالت : خُذْ بَعْنَقَهَا.

فقال البقرة :

- بإله بنى إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر على أبداً. فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله، وينطلق معك لفعل، لَبِركَ بِأَمِّكَ.

فسار الفتى بها إلى أمه. فقالت له أمه :

- إنك فقير لا مال لك وَيَشُقُّ عليك الاحتطاب بالنهار، والقيام بالليل. فانطلق فَبِعْ هذه البقرة ..

قال :

- بكم أبيعها؟

قالت :

- بثلاثة دنانير، ولا تَبِعْ بغير مشورتى.

وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق، فبعث الله ملكاً ليرى خلقه وقدرته، وليختبر الفتى وكيف بره بأمه وكان الله به خبيراً. فقال له الملك :

- بِكُمْ تبيع هذه البقرة؟

فقال :

- بثلاثة دنانير، واشترط عليك رضا والدتي.

فقال الملك :

لك ستة دنانير، ولا تستأمر والدتك.

فقال الفتى :

- لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضا أمي .

فردّها إلى أمه، وأخبرها بالثمن، فقالت له :

- ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني .

فانطلق بها إلى السوق وأتى الملك، فقال :

- استأمرت أمك؟

فقال الفتى :

- إنها أمرتني ألا أنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها.

فقال الملك

- فإني أعطيك اثني عشر ديناراً.

فأبى الفتى ورجع إلى أمه، وأخبرها بذلك فقالت :

- إن الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليختبرك، فإذا أتاك فقل له : أتأمرنا أن

نبيع هذه البقرة أم لا؟

ففعل، فقال الملك :

- اذهب إلى أمك، وقل لها أمسكي هذه البقرة، فإن موسى بن عمران

سيشتريها منكم لقتيل قُتل من بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكنها دنانير

فأمسكوها..

وقدر على بنى إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها، فمازالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على برّه بوالدته فضلاً ورحمة، فاشتروها بملء مسكنها ذهباً، فذبحوها وضربوا القتل ببيع منها كما أمر الله تعالى، فقام القتل حياً بإذن الله تعالى، وأوداجه تسخب دماً، وقال :

- قتلنى فلان.

ثم سقط ومات مكانه، فحرم قاتله الميراث!

(دافع الأمومة*)

* يظهر دافع الأمومة بوضوح فيما تبديه الأم نحو أطفالها من حب وحنان وعطف ورعاية ..

ويبدو سلوك الأمومة الفطرى بوضوح فى الحيوانات بعامة، وفى الحيوانات الثديية بخاصة، حيث تسلك الأمهات فى الحيوانات الثديية فى إرضاع صغارها والعناية بهم والدفاع عنهم سلوكاً فطرياً غريزياً ..

وقد أشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى دافع الأمومة عند إناث الطير فيما تبديه من اهتمام برعاية صغارها والدفاع عنهم، وما تظهره من جزع إذا ألم بصغارها أذى ..

فعن عبد الرحمن بن عبد الله، قال :

- «نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً، فانطلق إنسان إلى غيضة فأخرج منها بيض حُمُرٍ، فجاءت الحُمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعوس أصحابه، فقال عليه الصلاة والسلام :

(*) الحديث النبوى وعلم النفس - د. محمد عثمان نجاتى ..

- «... أيكم فجع هذه؟»

فقال رجل من القوم :

- أنا أصبت لها بيضاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- أُرده ..

وفى رواية أخرى قال :

- رده رحمة لها^(١) ..

وأشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما تعانيه الأم من مشقة وآلام أثناء الحمل، والوضع، والرضاعة، والسهر على أطفالها والعناية بهم .. شكوا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم سوء خلق أمه .. فقال عليه السلام :

- لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر .

قال :

- إنها سيئة الخلق .

قال :

- لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين .

قال :

- إنها سيئة الخلق .

قال :

- لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها، وازمأت نهارها .

(١) أخرجه أحمد، جـ ١، ص ٤٠٤ ..

قال :

- لقد جازيتها.

قال :

- ما فعلت لها ؟

قال :

- حججت بها على عاتقى.

قال :

- ما جزيتها ولو طلقة^(١).



(١) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : الكشف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج-٢، بيروت (د . ت) ، ص ٤٤٥ في تفسير سورة الإسراء .. (سبقت ترجمته) ..